المحاضرة 4: المقاربة التشخيصية الدينامية النفسية (psychodynamic diagnostic manual- PDM 2)

نظام تشخيصي طور أول مرة بواسطة فريق عمل من المنظمات التابعة للتحليل النفسي، نشر هذا النظام أول مرة سنة 2006، ثم جرى تحديثه لاحقا ليصدر نسخته الثانية تحت اسم PDM 2 سنة 2017. يقدم تنظيما متعدد المحاور للاضطرابات النفسية من منظور فئوي، يسعى هذا التصنيف إلى استبدال ICD و DSM من خلال دمج صيغ ديناميكية نفسية تتجاوز مجرد عرض الأعراض، ويتكون من 3 محاور رئيسية:

- محور متلازمات تشخيصية.
- نحور ملف الأداء أو الوظائف العقلية.
- محور الأنماط العرضية

يصف هذا التصنيف الأداء النفسي للفرد سواء في جوانبه السوية أو المرضية من خلال تقييم مدى أدائه النفسي مع مراعات شخصية وأنماطه السلوكية وأعراضه. ويمنح الأولوية للخبرات الذاتية للفرد أكثر من الأعراض نفسها، مؤكدا أن الطريقة التي يعيش بها الشخص تجربته تؤدي دورا أساسيا في التعبير عن الاضطراب ومساره. ينظر إلى الأعراض بوصفها استجابات تكيفية أو أساليب مواجهة للخبرات الضاغطة، ويرى أن الاضطرابات النفسية غالبا ما تكون مؤقتة ومرتبطة بالمواقف، كما يركز على شدة الاضطراب ويقدم تفسيرا لمفهوم الاعتلال المشترك حيث ينظر إليه على أنه خلل في الأداء العقلي ينبغي استكشافه في ضوء النمط الخاص بكل مريض. ينظم هذا الدليل التشخيصات عبر مراحل النمو المختلفة، مع مراعات أن التعبير عن الاضطرابات النفسية يختلف باختلاف المرحلة النمائية التي يمر بها الفرد. من القيود التي يواجهها هذا التصنيف هو التحيز النظري للمنظور الدينامي النفسي، كما أنه يتطلب وقت طويل جدا لتطبيقه ويقصي دور الأقليات والامتيازات الاجتماعية.

وتعد الاضطرابات النفسية توليفات من سمات الشخصية والأعراض والعلامات التي نتنج معاني متميزة بالنسبة للعملاء والتي تعد أساسية لفهمها عند اجراء التشخيصات. تنظم أقسام

هذا التصنيف صورة نمائية، وتتناول البالغين والمراهقين والأطفال والرضاعة والطفولة المبكرة وكبار السن والتقييمات ودراسة الحالة التوضيحية. يؤكد مطوروه أن DSM AND ICD لا يقيمان الشخصية السوية (أو صورة أوسع الطبع) بدرجة كافية وبطريقة مفيدة سريريا. وبدلا من الابتعاد عن التعقيدات المفترضة التي لا يمكن حسابها للشخصية، والتعلق، والتمثيل العقلي، والاستبصار، والأخلاق الشخصية، والدافع، يتعمق PDM في أعماق الذاتية، مستعيدا صدى عصر ما قبل DSM الذي كان أقل انشغالا بالأعراض القابلة للملاحظة.

PDM 2 هو تصنيف للأشخاص وليس مجرد تصنيف للاضطرابات. على الرغم من أن ليس كل شخص يظهر أعراض لعلم النفس المرضي، فإن كل شخص لديه نمط شخصية يرسمه PDM-2 باستخدام محاوره الثلاثة.

- **محور P: متلازمات الشخصية:** يقيم هذا المحور مستوى تنظيم شخصية العميل، أي العمليات الديناميكية الكامنة التي تحدد التكيف والأداء، والتي تقيم على متصل يتراوح من السوي إلى العصابي إلى الحدي إلى الذهاني. ويقيم الأخصائي السريري باستخدام مقياس من 1 إلى 5 مدى توافق العميل مع 12 متلازمة من متلازمات الشخصية، وهي الطرق المميزة التي يستجيب بها الشخص على المستوى الداخلي وعلى المستوى العلائقي، وتنظم متلازمات الشخصية هذه وفق متصلي الاستدخال والاستخراج: الاكتئابي، الاعتمادي، القلق، التجنبي والرهابي، والوسواس القهري، والفصامي، والمجسد، والهستيري-الهستريوني، النرجسي، البارانويدي، السيكوباتي، السادي، والحدي. بالنسبة إلى كل نمط من أنماط الشخصية يقدم هذا التصنيف وصفا سريريا ثم يصف 6 سمات رئيسية: النمط الدستوري-النضحي المساهم، والتوتر/ الانتقال المركزي، والانفعالات المركزية، والمعتقد المري المميز حول الذات، والمعتد المرضي المميز حول الآخرين، والطرق المركزية للدفاع. لا يرى هذا التصنيف وجود فاصل ثابت بين نمط الشخصية واضطراباتها: إذ يظهر الأشخاص أنماط للشخصية دون أن يظهروا بالضرورة معايير اضطراب الشخصية وفق DSM.

- **محور M: نمط الأداء العقلي:** يفترض هذا المحور أنه حتى إذا شخص عميلان بالاضطراب التصنيفي نفسه، فإن أدائهما العقلي لن يكون متطابقا. وهو يكمي أداء العميل بعديا عبر 12 محال ضمن أربع مجالات هي: المعالجة المعرفية، والانفعالية، والهوية والعلاقات، والدفاع والتكيف، والوعي بالذات والتوجيه الذاتي. وباستخدام الحكم العيادي وأدوات التقييم الموصى بها، يضع الأخصائيون العملاء على مقياس من 1 إلى 5 لتقييم الأداء لكل قدرة من قدرات المحور M، ثم يجمعون الدرجات للحصول على تقييم اجمالي لأداء الشخصية. تعد الدرجات ما بين 54 و 60 سوية، و 40 إلى 50 عصابية، و19 إلى 39 حدية، و12 إلى 18 ذهانية. أدوات التقييم الأنسب لهذا المحور هي مقياس الذكاء، الذاكرة العاملة والعرضية، والأداء العصبي النفسي، والقدرة/ العجز عن التعلم، تنظيم الانتباه، والوظيفة التنفيذية.
- **محور S: أنماط الأعراض (الخبرة الذاتية):** يركز هذا المحور على الخبرة الذاتية للأعراض باستخدام تشخيصات ICD AND DSM، وهو ما يسمح بدرجة من التناغم مع هذه التصنيفات العالمية. يسرد هذا المحور اضطرابات DSM لكنه يتضمن أوصافا ديناميكية إضافية لما تبدو عليه خبرة هذه الاضطرابات، وتتداخل الأوصاف السردية لأنماط الأعراض الشائعة بدرجة كبيرة مع DSM 5. ومع ذلك يضيف هذا المحور ما هو ضمني غير مذكور في DSM 5: الخبرة الذاتية للأعراض. بالنسبة إلى معظم اضطرابات DSM فإنه يصف الأنماط الانفعالية، والمحتوى العقلي، والحالات الجسدية، وأنماط العلاقات المرتبطة بها، بالإضافة إلى الخبرة الذاتية للمعالج والتوضيحات السريرية، وهذا يوفر اللغة والأدوات للتعبير عن أن شخصيتين لديهما الأعراض نفسها يمكن أن تكون لديهما خبرات ذاتية مختلفة تماما لاضطرابهما. ويتضمن هذا المحور كذلك أوصافا ذاتية لما يشعر به الشخص عند تناول بعض الأدوية المؤثرة نفسيا. تتوفر أدوات التقييم الخاصة ب PDM-2 مجانا في الدليل نفسه، حيث يوفر أداة سهلة الاستخدام من قبل الممارس العيادي لتلخيص نتائج جميع المحاور وقياسها كميا.